الفصل الرابع
المجاهدون وطلبهم للجنَّة

المجاهدون في سبيل الله هم من طلبة الجنَّة

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) ﴾ .

[التوبة : ١١١-١١٢] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره :

يخبر تعالى أنه عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم ، إذ بذلوها في سبيله بالجنَّة ، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه ، فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عباده المطيعين له ، ولهذا قال الحسن البصري وقتادة : بايعهم والله فأغلى ثمنهم .

وقال شمر بن عطية : ما من مسلم إلا لله ـ عز وجل ـ في عنقه بيعة ، وفَّى بها أو مات عليها ، ثم تلا هذه الآية . ولهذا يقال : من حمل في سبيل الله بايع الله ، أي : قبل هذا العقد ووفَّى به .

ولهذا جاء في الصحيحين (١) : تضمَّنَ الله لمن خرَجَ في سبيله ، لا يُخرجه إلا جهاداً في سبيلي وإيماناً بي ، وتصديقاً برسلي ، فهو عليَّ ضامن أن أُدْخِلَهُ الجنَّة ، أو أَرْجِعَهُ إلى مسكنه الذي خرج منه ، نائلاً ما نال من أجر وغنيمة .

وقوله : ﴿ **وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ** ﴾ تأكيد لهذا الوعد وإخبار بأنه قد كتبه على نفسه الكريمة ، وأنزله على رسله في كتبه الكبار وهي التوراة المنزلة على موسى والإنجيل المنزل على عيسى ، والقرآن المُنزل على محمد ﷺ ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وقوله : ﴿ **وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ** ﴾ أي : ولا واحد أعظم وفاءً بما عاهد عليه من الله ، فإنه لا يخلف الميعاد ، هذا كقوله : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا** ﴾ [النساء : ٨٧] وقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً** ﴾ [النساء : ١٢٢] .

ولهذا قال : ﴿ **فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ أي : فليستبشر من قام بمقتضى هذا العقد ووفَّى بهذا العهد بالفوز العظيم والنعيم المقيم .

ثم وصف الذين اشترى منهم أنفسهم فقال : ﴿ **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)** ﴾ .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

هذا نعت المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بهذه الصفات الجميلة .

والخلال الجليلة : ﴿ **التَّائِبُونَ** ﴾ من الذنوب كلها ، التاركون للفواحش ،

---

(١) البخاري (٢٧٨٧) ومسلم (١٨٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

﴿ الْعَابِدُونَ ﴾ أي : القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها وهي الأقوال والأفعال ، فمن أخص الأقوال الحمد ، فلهذا قال : ﴿ الْحَامِدُونَ ﴾ ، ومن أفضل الأعمال : الصيام وهو ترك الملاذ من الطعام والشراب والجماع ، وهو المراد بالسياحة ههنا ، ولهذا قال : ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ كما وصف أزواج النَّبي ﷺ بذلك في قوله تعالى ﴿ سَائِحَاتٍ ﴾ أي : صائمات ، وكذا الركوع والسجود ، وهي عبارة عن الصلاة ، ولهذا قال : ﴿ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ﴾ وهم مع ذلك ينفعون خلق الله ويرشدونهم إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله في تحليله وتحريمه علمًا وعملاً ، فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق ، ولهذا قال : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأن الإيمان يشمل هذا كله ، والسعادة كل السعادة لمن اتصف به .

وعد الله المجاهدين بالجنَّة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

مثل المجاهد في سبيل الله ـ والله أعلم بمن يجاهد في سبيله ـ كمثل الصائم القائم ، وتَوكلَ اللهُ للمجاهد في سبيله بأن يتوفَّاه أن يدخله الجنَّة ، أو يرجعه سالمًا مع أجرٍ أو غنيمةٍ . [أخرجه البخاري (٢٧٨٧)] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال النَّبي ﷺ : « من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة ،وصام رمضان ،كان حقًا على الله أن يُدخله الجنَّة ، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي وُلِدَ فيها » ، فقالوا : يا رسول الله ، أفلا نبشر الناس ؟ .

قال : « إن في الجنَّة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنَّة وأعلى الجنَّة (١) ـ أُراه قال ـ : وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنَّة » (٢) .

[أخرجه البخاري (٢٧٩٠)] .

---

(١) **قال الحافظ** : المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل كقوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ وقال ابن حبان : المراد بالأوسط السمة ، وبالأعلى الفوقية .

(٢) **قال الحافظ** : أي من الفردوس .

الجنَّة تحت ظلال السيوف

عن أبي النضر ، عن كتاب رجل من أسلم من أصحاب النَّبي ﷺ ، يقال له عبد الله بن أبي أوفى ، فكتب إلى عمر بن عبيد الله ، حين سار إلى الحرورية (١) يخبره أن رسول الله ﷺ كان في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ، ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم ، فقال : « **يا أيها النَّاس لا تتمنوا لقاء العدو** (٢) **واسألوا الله العافية** (٣) ، **فإذا لقيتموهم فاصبروا** (٤) **واعلموا أن الجنَّة تحت ظلال السيوف** » (٥) .

ثم قام النَّبي ﷺ وقال : « **اللهم مُنزل الكتاب ، ومُجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم** » .

[أخرجه البخاري ٣٠٢٤و٣٠٢٥) ومسلم (١٧٤٢) وهذا لفظه] .

---

(١) **الحَرُورِيَّة** : هم الخوارج ، وسُمُّوا بذلك نسبة إلى حروراء : موضع قرب الكوفة ، نزل به الخوارج حين اعتزلوا جيش عليّ رضي الله عنه ، وهم يستحلون دماء أهل القبلة مطلقًا .

(٢) **قال النووي** : إنما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب ، والإتكال على لانفس ، والوثوق بالقوة ، وهو نوع من بغي ، وقد ضمن الله لمن بقي عليه أن ينصره ولأنه يتضمن قله الاهتمام بالعدو واحتقاره ، وهذا يخالف الاحتياط والحزم ، وتأوله بعضهم على النهي عن التمني في صورة خاصة وهي إذا شك في المصلحة فيه وحصول الضرر وإلا فالقتال كله فضيلة وطاعة ، والصحيح الأول ، وهذا تتمة لقوله ﷺ : « **واسألوا الله العافية** » ، انظر « الفتح » .

(٣) **قال النووي** : هي من الألفاظ العامة المتناوله لمدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة .

(٤) **قال النووي** : هذا حث على الصبر في القتال وهو آكد أركانه وقد جمع الله سبحانه آداب القتال في قوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)** ﴾ .

(٥) **قال النووي** : معناه ثواب الله والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيوف في سبيل الله ومشي المجاهدين في سبيل الله فاحضروا فيه بصدق وتيقن .

أهل السمرة يقاتلون
طاعة لله ورسوله وطلبًا للجنَّة

عن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال :

شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حُنين فلزمت أنا وأبو سفيان (١) بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ،فلم نفارقه،ورسول الله ﷺ على بغلةٍ له بَيْضَاءَ (٢) أهداها له فَرْوةُ بن نُفَاثَةَ الجذامي (٣) فلما التقى المسلمون والكفار ، ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يَرْكُضُ بغلته قِبَلَ الكفار (٤) .

قال عباس : وأنا آخذٌ بِلِجَامِ بغلة رسول الله ﷺ أَكُفُّهَا ، إرادة أن لا تسرع ، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أي عباس نادِ أصحاب السَّمُرَةِ » (٥) .

فقال عباس رضي الله عنه ـ وكان رجلاً صَيِّتًا (٦) ـ فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السَّمُرَةِ ؟ ، قال : فوالله لكأن عَطْفَتَهُمْ حين سمعوا صوتي ، عَطْفَةُ البَقَرِ

---

(١) هو ابن عم رسول الله ﷺ ، قال النووي : قال جماعة من العلماء : اسمه كنيته ، وقال آخرون : اسمه المغيرة . أ . هـ .

(٢) **قال النووي قال العلماء** : لا يعرف له بغلة سواها ، وهي التي يقال لها دلدل . أ . هـ . وفيه الشجاعة المطلقة والثبات الذي كان النَّبي ﷺ عليه .

(٣) **قال النووي** : قال العلماء : وفي صحيح البخاري أن الذي أهداها له ملك آيلة ، واسمه فيما ذكر ابن اسحاق يحنة بن رؤبة . والله أعلم .

(٤) وهذا فيه أيضًا شجاعة النَّبي ﷺ العظيمة وهمته الرقية ﷺ .

(٥) هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان ، ومعناه : نادى أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية .

(٦) **قال النووي** : ذكر الحازمي في المؤتلف أن العباس رضي الله عنه كان يقف على سلع ـ اسم جبل ـ فينادي غلمانه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم ، قال وبين سلع والغابة ثمانية أميال .

على أولادها (١) .

فقالوا :يا لبيك ، يا لبيك ، قال: فاقتتلوا والكُفَّار والدعوة في الأنصار (٢) يقولون :يا معشر الأنصار ، يا معشر الأنصار ، قال : ثم قُصِرَتْ الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج ، يا بني الحارث بن الخزرج ، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته ، كالمتطاول عليها إلى قتالهم ، فقال رسول الله ﷺ : « **هذا حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ** » (٣) .

قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حَصَيَات فَرَمَىَ بِهِنَّ وجُوه الكُفَّار ،ثم قال: «**انهزموا وَرَبِّ محمد**»(٤) . قال:فَذَهبتُ أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى ، قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته ، فما زِلتُ أرى حَدَّهُمْ كليلاً (٥) ، وأمرهم مدبراً . [أخرجه مسلم (١٧٧٥)] .

---

(١) وهذا فيه تقديم أنفسهم والجود بها في سبيل الله سبحانه ، تلبية لدعوة رسول الله ﷺ ، ووفاء ببيعتهم وطلبًا لجنَّة الله .

قال النووي : لم يحصل الفرار من جميعهم ولربما فتحه عليهم في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيهم الذين لم يكونوا أسلموا ، وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصيابهم عليهم دفعة واحدة ورشقهم بالسهام ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان في قلبه وممن يتربص بالمسلمين الدوائر وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة ، فلما رشقوهم بالنبل ولوا فانقلبت أولاهم على آخراهم إلى أن أنزل الله سكينته على المؤمنين . أ . هـ .

(٢) يعني : الاستغاثة والمنادة إليهم . أ . هـ المصدر السابق .

(٣) **الوطيس** : هو بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وبالسين المهملة ، قال الأكثرون هو شبه التنور يسجد فيه ، ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرها حره .

وقد قال آخرون : الوطيس هو : التنور نفسه ، وقال الأصمعي : هي حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطأ عليها ، فيقال : الآن حميَ الوطيس ، وقيل : هو الضرب في الحرب ، وقيل : هو الحرب الذي يطيس الناس ، أي يدقهم .

وقالوا: وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النَّبي ﷺ . أ. هـ. قاله النووي .

(٤) **قاله النووي** : فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ ، أحدهما : فعلية ، والآخرى : خبرية .

فإنه أخبر بهزيمتهم ورمهم بالحصيات فولوا مدبرين ، وذكر مسلم في الرواية الآخرى في آخر هذا الباب أنه قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال :« **شاهت الوجوه** » ، فما خلق الله منهم إنسانًا إلا ملأ عينيه ترابًا من تلك القبضة ، ويحتمل أنه أخذ قبضة من حصى وقبضة من تراب فرمى بذامرة ربنا مرة ويحتمل أنه قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب .

(٥) هو بفتح الحاء المهملة ، أي : ما زلت أرى قولهم ضعيفة .

الشهداء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال :

ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا ، وأن له الدنيا وما فيها ، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى .

وقال رسول الله ﷺ : « **لروحة (١) في سبيل الله أو غدوة (٢) خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب (٣) قوس أحدكم من الجنَّة أو موضع قيد ـ يعني سوطه ـ خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من أهل الجنَّة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحًا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها** » .

[أخرجه البخاري (٢٧٩٥) و (٢٧٩٦)] .

---

(١) **الروحة** : المرة الواحدة من الرواح ، وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها ، **قاله الحافظ** .

(٢) **قال الحافظ** : الغدوة من الغدو ، وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار إلى انتصافه .

(٣) **قال الحافظ** : أي قدره ، وقيل القاب ما بين مقبض القوس وسيبته ، وقيل ما بين الوتر والقوس ، وقيل المراد هنا : الذراع الذي يقاس به وكالمعنى بيان قدر الذراع من الجنة .

عمرو بن حرام وتمنيه القتل في سبيل الله لما ذاق من حلاوة جنَّة الله تعالى

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :

لقيني رسول الله ﷺ فقال لي : «**يا جابر ما لي أراك منكسراً ؟** » ، قلت يا رسول الله : استشهد أبي وترك عيالاً وَدَيْنًا ؟ ، قال : « **أفلا أُبشرك بما لقى اللهُ به أباك ؟**» ، قال : قلتُ : بلى يا رسول الله ، قال : « **ما كَلَّمَ الله أحداً قط إلا من وراء حجابه ، وأحيا الله أباك فكلمه كِفاحًا ، فقال : تمنَّ عليَّ أعطيك ؟** » .

قال : يارب تُحييني فأُقتل فيك ثانية ؟ .

قال الرب عز وجل : **إنه قد سبق مني «أنهم لا يُرْجعون** » ،قال وأُنزلت هذه الآية :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

أخرجه الترمذي (٣٠١٠) وقال : حسن غريب .

قال شيخنا « أسباب النزول » ص٦٤ : الحديث له شواهد فيحسن .

وعن جابر رضي الله عنه قال : لما قتل أبي جعلتُ أبكي ، وأكشف الثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب النَّبي ﷺ ينهوني والنَّبي ﷺ لم ينه ، وقال النَّبي ﷺ : «**لا تبكه ، أو ما تبكيه ، مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفِعَ** » .

أخرجه البخاري (٤٠٨٠)] .

إن قتلت أين أنا ؟

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :

قال رجل [١] للنَّبي ﷺ يوم أُحد : أرأيت إن قتلت أين أنا ؟ ، قال : «**في الجنَّة** » ، فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قُتِلَ .

[أخرجه البخاري (٤٠٤٦) ، ومسلم (١٩٠٠) .

---

(١) قال الحافظ : لم أقف على اسمه وزعم ابن بشكوال أنه عمير بن الحمام ، وهو بضم لمهملة وتخفيت الميم ، وسبقه إلى ذلك الخطيب بما أخرجه مسلم من حديث أنس أن عمير بن الحمام أخذ تمرات فجعل يأكلهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، ثم قاتل حتى قُتل .

قلت : لكن وقع التصريح في حديث أنس أن ذلك كان يوم بدر ، والقصة في الباب ، وقع التصريح في حديث جابر أنها كانت يوم أُحد ، فالذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين ، والله أعلم .

وفيه : ما كان الصحابة عليه من حب نصر الإسلام والرغبة في الشهادة ابتغاء مرضات الله . أ . هـ .

المُلبي لقول رسول الله ﷺ

قوموا إلى جنَّة عرضها السموات والأرض عمير بن الحمام رضي الله عنه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال :** بعث رسول الله ﷺ بُسَيْسَة ، عينًا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ ، قال (١) : لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال : فحدثه الحديث ، قال : فخرج رسول الله ﷺ فتلكم ، فقال : « **إن لنا طَلِبَةً ، فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا** » ، فجعل رجالٌ يستأذنونه في ظُهرانِهمْ في عُلْوِ المدينة ، فقال : « **لا ، إلا مَنْ كان ظهره حاضراً** » (٢) ، فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون ، فقال رسول الله ﷺ : «**لا يُقدِّمَنَّ أحَدٌ منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه** » .

فدنا المشركون ، فقال رسول الله ﷺ : « **قوموا إلى جنَّة عرضها السموات والأرض** » ، قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله ! جنَّة عرضها السموات والأرض ؟ ، قال : « **نعم** » ، قال : بخ بخ ، فقال رسول الله ﷺ : «**وما يجملك على قولك بَخٍ بَخٍ** »، قال:لا والله يا رسول الله؛ إلا رجاءَة أن أكون من أهلها ، قال: «**فإنك من أهلها**»، فأخرج تمرات من قَرَنه (٣) ، فجعل يأكل منهن، ثم قال : لئن أنا حَييتُ حتى آكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة ، قال : فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتِلَ» . [أخرجه مسلم (١٩٠١)] .

---

(١) أي الراوي عن أنس .

(٢) كلمة تُقال لتعظيم الأمر وتفخيمه . قاله النووي .

(٣) **قَرَنه** : بقاف وراء مفتوحتين ، وهي جعبة السهام .

أين أنا إن قُتِلت ؟

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أسود أتى ، فقال : يا رسول الله ! إني رجل أسود منتن الريح ، قبيح الوجه ، لا مال لي ، فإن قاتلت هؤلاء حتى أُقتل فأين أنا ؟ ، قال : «**في الجنَّة** » ، فقاتل حتى قُتِلَ ، فأتاه النَّبي ﷺ فقال : «**قد بيَّض الله وجهك وطيَّب ريحك وأكثر مالك** » .

وقال: لهذا أو لغيره : لقد رأيت زوجته من الحور العين نازعة جبة له صوف، تدخل بينه وبين جبته .

[أخرجه الحاكم (٢ / ٩٢) ، وصححه الشيخ الألباني] .

من طلبة الجنَّة

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

أَمَّرَ رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة (١) زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ : «**إن قُتِلَ زيد فجعفر ، وإن قُتِلَ جعفر فعبد الله بن رواحة** » .

قال ابن عمر رضي الله عنهما : كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعًا وتسعين من طعنة ورمية.

وفي رواية : « ليس منها شيء في دبره يفنى في ظهره » (٢) .

[أخرجه البخاري (٤٢٦)] .

(١) بوب البخارب عليه باب : غزوة مؤتة من أرض الشام ، قال الحافظ : قال ابن اسحاق : هي بالقرب من البلقاء وقال غيره : هي على مرحلتين من بيت المقدس .

(٢) **قال الحافظ** : فيه بيان قوة شجاعته وإقدامه .

نحر أبي طلحة
دون نحر رسول الله ﷺ

عن أنس رضي الله عنه قال :

لما كان يوم أُحد انهزم عن النَّبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النَّبي مُجُوِّبٌ (١) عليه بِحَجَفةٍ (٢) له ، وكان أبو طلحة رجلاً راميًا شديد القد (٣) يكسر يومئذٍ قوسين أو ثلاثًا ، وكان الرجل يمر معه الجُعْبَةُ من النِّبْل ، فيقول : انثرها لأبي طلحة فأشرف النَّبي ﷺ ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبي الله بأبي أنت وأُمي لا تُشرف يُصيبك سهمٌ من سهام القوم ، نحري دون نحرك .

ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأُم سليم رضي الله عنهم وإنهما لمشمِّرتان أرى خَدَمَ سَوقِهِمَا تَنْفُزَانِ القرب على مُتُونِهِما ، تُفْرِغَانِهِ في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم ، ولقد وقع السيف من يد أبي طلحة مرتين أو ثلاثًا .

[أخرجه البخاري (٣٨١١)] .

---

(١) **قال الحافظ** : بفتح الجيم وكسر الواو المشددة ، أي : مترس عليه يقيه بها ، ويقال : للترس جوبة .

(٢) هي : الترس .

(٣) القد أسير من جلد غير مدبوغ ، ويريد أنه شديد وتر القوس بهذا أجزم الخطابي وتبعه ابن التين .

دخل الجنَّة ولم يسجد لله سجدة

عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه يقول :

« أتى النَّبى ﷺ رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله : أقاتل أو أسلم ؟ ، قال : « **أسلم ثم قاتل** » ، فأسلم ثم قاتل ، فقُتِلَ فقال رسول الله ﷺ « **عمل قليلاً وأجر كثيراً** » .

[أخرجه البخاري (٢٨٠٨)] .

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ :

لم أقف على اسمه ووقع عند مسلم من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق أنه من الأنصار من بني النبيت . . . لولا ذلك لأمكن تفسيره بعمرو بن ثابت بن وقش المعروف بأصرم بن عبد الأشهل ، فإن بني عبد الأشهل بطن من الأنصار من الأوس ، وهم غير بني النبيت ، وقد أخرج ابن اسحاق في المغازي قصة عمر بن ثابت بإسناد صحيح عن أبي هريرة أنه كان يقول : أخبروني عن رجل دخل الجنَّة لم يصلِّ صلاة ؟ ، ثم يقول : هو عمرو بن ثابت .

قال ابن اسحاق : قال الحصين بن محمد : قلت لمحمود بن لبيد كيف كانت قصته ؟ ، قال : كان يأبي الإسلام ، فلما كان يوم أُحدبدا له فأخذ سيفه حتى أتى القوم فدخل في عرض الناس فقاتل حتى وقع جريحًا ، فوجده قومه في المعركة فقالوا : ما جاء بك ؟ ، أشفقة على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ ، قال بل رغبة في الإسلام ، قاتلت مع رسول الله ﷺ حتي أصابني ما أصابني ، فقال رسول الله ﷺ : « **إنه من أهل الجنَّة** » .

وروى أبو داود والحاكم : من طريق محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة كان عمرو يأبى الإسلام ، لأجل ربا كان له في الجاهلية ، فلما كان يوم أُحد قال : أين قومي ؟ ، قالوا : بأُحد فأخذ سيفه ولحقهم ، فلما رأوه قالوا : إليك عنا ، قال : إني قد أسلمت فقاتل حتى جُرِحَ ، فجاءه سعد بن معاذ فقال : جُرِحتُ غضبًا لله ولرسوله ، ثم مات فدخل الجنَّة وما صلى لله صلاة (١) .

فيجمع بين الروايتين بأن الذين رأوه وقالوا له : إليك عنا ناس غير قومه ، وأما قومه فما شعروا بمجيئه حتى وجدوه في المعركة ويجمع بينهما وبين حديث لباب بأنه جاء أولاً إلى النَّبي ﷺ فاستشاره ثم أسلم ثم قاتل فرآه أولئك الذين قالوا : إليك عني ، ويؤيد هذا الجمع قوله لهم : وقاتلت مع رسول الله ﷺ ، وكان قومه وجدوه بعد ذلك فقالوا له ما قالوا : ويؤيد الجمع أيضًا ما وقع في سياق حديث البراء عند النسائي ، وفيه أنه قال لرسول الله ﷺ : لو أني حملت على القوم فقاتلت حتى أقتل ، أكان خيرًا لي ولم أصلِّ صلاة ؟ ، قال : نعم .

ونحوه لسعيد بن منصور من وجه آخر أنه قال : « أخير لي أن أسلم ؟، قال : نعم .

ونحوه لسعيد بن منصور من وجه آخر .

أنه قال : « أخير لي أن أُسلم ؟ ، قال : نعم ، فأسلم ، فإنه موافق لقول أبي هريرة : « إنه دخل الجنَّة وما صلى صلاة » . أ . هـ بتصرف يسير .

(١) حسَّن سنده شيخنا في « الجامع الصحيح (٣/١٨٤) .

أنس بن النضر
وريحه للجنَّة

عن أنس رضي الله عنه **قال :**

غاب عمي أنس بن النظر عن قتال بدر ، فقال يا رسول الله : غبت عن أول قتال (١) قاتلت المشركين ، لئن أشهدني (٢) الله قتال المشركين لَيَرَيَنَّ الله ما أصنع (٣) ، فلما كان يوم أُحد ، وانكشف المسلمون ، قال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعني : أصحابه (٤) ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنَّةَ (٤) وربّ النضر إني أجد ريحها من دون أُحد (٥) .

قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع (٦) .

قال أنس : فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربةً بالسيف أو طعنةً برمح أو رميةً

---

(١) **قال الحافظ** : لأن بدراً أول غزوة خرج فيها النَّبي ﷺ بنفسه مقاتلاً ، وقد تقدمها غيرها ولكن ما خرج فيها ﷺ بنفسه مقاتلاً .

(٢) أي : أحضرني .

(٣) **وفي رواية** « ليرين الله ما أُوجدُّ » ، قال الحافظ : ماخوذ من الجد ضد الهزل ، وزاد ثابت « **وهَاب أن يقول غيرها** » ، أي : خشي أن يلتزم شيئًا فيعجز عنه فأبهم ، وعرف من السياق أن مراده أنه يبالغ في القتال وعدم الفرار .

(٤) من المسلمين حين فروا .

(٥) **قال الحافظ** : الجنَّة بالنصب على تقدير عامل نصب ، أي أريد الجنَّة ونحوه ، ويجوز الرفع ، أي هي مطلوبي .

(٦) **قال الحافظ** : وفي رواية ثابت رواها « **لريح الجنَّة أجدها دون أحد** » ، قال ابن بطال وغيره : يحتمل أن يكون على الحقيقة ، وأنه وجد ريح الجنَّة حقيقة أو وجد ريحًا طيبة ، ذكره طيبها بطيب ريح الجنَّة ، ويجوز أن يكون أراد استحضر الجنَّة التي أعدت للشهيد فتصور أنها في ذلك الموضع الذي يقاتل فيه ، فيكون المعنى : إني لا أعلم أن الجنَّة ، تكتسب في هذا الموضوع فاشتاق لها ، وقوله « واهًا » قاله : إما تعجبًا وإما تشوقًا إليها ، فكأنه لما ارتاح لها واشتاق إليها صارت له قوة من استنشقها حقيقة .

بسهم ، ووجدناه قد قُتِلَ وقد مَثَّل به [١] المشركون ، فما عرفه أحدٌ إلا أخته [٢] ببنانه [٣] ، قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب : ٢٣] .

[أخرجه البخاري (٢٨٠٥)] .

---

(١) اعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه ويضع صنيعه .

(٢) هي : الربيع بنت النضر .

(٣) زاد النسائي : « وكان حسن البنان » ، قال الحافظ : والبنان الأصبع ، وقيل : طرف الأصبع .